السنة التاسعة والخمسون وثلاث مئة

فيها عُمل ببغداد يوم عاشوراء ما جرت به العادة. وفيها في صفر أخذت الروم أنطاكية، نزلت الروم على حصنٍ قريب منها يُعرف بحصن لوقا[١] وأهله نصارى، فوافقوهم على أن ينتقلوا منه إلى أنطاكية، ويُظهروا أنهم إنما انتقلوا منه خوفاً من الروم، حتى إذا حصلوا بأنطاكية وجاءت الروم فنازلتها عاونوهم على فتحها، وانصرفوا عنهم على ذلك، فانتقل النصارى إلى أنطاكية، وفي أحد جوانبها جبل، فنزلت النصارى فيه، واستوطنوه، ولم يعلم أهل أنطاكية بما كان بين النصارى والروم.

ثم جاء الروم بعد شهرين مع أخي نقفور الملك، فحصروا أنطاكية، فصَعِد أهلها على الأسوار، وجاءت طائفة فقصدوا الجبل الذي فيه النصارى، ففتحوا لهم الأبواب فدخلوا، ووضعوا السيف في أهلها، وسَبَوا وقتلوا خلقاً عظيماً، وساقوا من النساء والصبيان ما أرادوا وقيل: سَبَوا عشرين ألفاً، وبعثوا بهم إلى بلادهم، وقالوا للشيوخ والعجائز والأطفال: اذهبوا حيث شئتم.

ثم أنفذ الملك جيشاً إلى حلب في عشرة آلاف، فملكوا الرَّبض، وكان شريف بن سيف الدولة يحاصرها وفيها قَرغويه، فانحاز شريف إلى خُناصِرة طرف البرية ليبعد عن الروم، وبقي قرغويه وأهل حلب في القلعة.

فخرج إلى الروم رجلٌ هاشميٌّ من أهل حلب يقال له: طاهر، ومعه جماعة من الأعيان، فتوسَّط[٢] بين قرغويه وبين الروم، وتَرَدَّدت الرسائل حتى تقرَّر الأمرُ بينهم على صُلحٍ وهُدنةٍ مؤبَّدة، وكتبوا بينهم كتاباً مضمونه: أن الصلح تقرر بين قرغويه الحاجب السَّيفي الدمشقي وفتاه بَكجور وجماعة من أعيان الحلبيين وبين الخادم الطربادي صاحب مائدة نَقفور ـ وكان هذا الخادم يقود الجيوش ولم يكن له منزلة الدُّمُسْتق ـ وتاريخ الكتاب في صفر سنة تسع وخمسين وثلاث مئة على أن يدفعوا لهم كل سنة وزن ثلاثة قناطير من الذهب، وقيل: من الفضة، على أن يؤمنوهم على

(١) في (ف م م١): توما، وفي (ب خ): فرقا، والمثبت من الكامل ٨/ ٦٠٣.

(٢) في (ف م م١): فتوسطوا.

أموالهم وأنفسهم وأهاليهم وجميع المسلمين، وتدخل في الصُّلح حلب وأعمالها، وحمص وأعمالها، وسَلَمية، وجُوسِيَة، وشَيْزر، وكَفَرْطاب، وأفامية، ومَعرّة النُّعمان، وجبل السُّمَّاق، ومَعَرّة مَصْرِين، وقِنَّسْرِين، والعَمْق، والزَّرَّاعة.

وذكروا الأماكن المختصَّة بهذه البلاد، ولم يذكروا حماة، والظاهر أنها لم تكن عامرة يومئذ، وجعلوا الحدَّ الفاصل من الشرق الفرات، ومن الغرب البحر وأنطاكية، ومن الشمال أَعْزاز، وجعلوا ما يأخذونه في أقساط مُقسَّطة في ثلاث دفعات، ففي كانون الأول قنطار، وفي أواخر حزيران قنطار، والثالث في أواخر تشرين الثاني، ووزن كل قنطار سبعة آلاف ومئتي مثقال بالرومي، وزن كل مثقال درهم ونصف إسلامي.

وشرطوا على المسلمين شروطاً منها: أن المسلمين من سُكَّان حلب والبلاد التي ذكرنا والقرى يُؤدّون عن كل إنسان يَتمُّ له خمسة عشر سنة ستة عشر درهماً، سوى العِميان والزَّمْنى، وأن لايؤخذ من النصارى جِزية، وأن لايكون للمسلمين سلطان إلا مَن يُنَصّبه ملك الروم، ومتى غزا الملك بلادَ الإسلام يكون عَسكرُ هذه البلاد في خدمته، ومتى ورد جاسوسٌ يريد بلاد الروم حَمله مُقَدَّم حلب إليهم، وأن لا يَعْمُرَ المسلمون حصناً، ويمكِّنوا النصارى من عِمارة[1] البِيَع والكنائس والصَّوامع، وأن يعطوهم رهائنَ من حلب ممن يختارونه ويُسمُّونه من الأشراف، وذكروا أشياءَ أُخَر.

فأعطاهم قرغويه ما طلبوا، ورجعوا عن البلاد إلى بلادهم ومعهم رهائن من أهل حلب: أبو الحسن بن أسامة، وأبو طالب الهاشمي، وأبو الفرج العطار وغيرهم.

وسببُ هذا اختلاف المسلمين؛ أما بغداد فكان الخُلفاء من بني بُوَيه مثل الأسرى، وأما الجزيرة فكان الخلاف بين أولاد حَمْدان واقعٌ، وأمورُهم مُخْتَلَّة، وأما مصر فكانت فتوحاً متجددة، ولم يتمكَّن جَوْهر بعدُ من البلاد.

[فصل:] وفيها قُتل نقفور ملك الروم، وبسبب قتله صالح الروم ورجعوا إلى بلادهم.

---

(١) في (خ ب): بناية.

وفيها في ربيع الأول انتظم الصُّلْحُ بين أبي المعالي بن سيف الدولة وبين قرغويه، وأقاما الخطبة بحلب للمُعزّ، وبعث إليهما جوهر القائد بالأموال والخِلَع.

وفي رجب جاء أبو تَغْلب بن ناصر الدولة من الموصل، فحَصر حَرَّان شهراً فلم يقدر عليها، وأفسد أصحابُه ثمارَها وزَرْعَها، وقَلَّت المِيرةُ عنده، فخرج إليه المحسن بن أبي عبيد الله العلوي والحسن بن صغير من حيث لم يعلم أهل البلد، فأخذا لهم أماناً، ودخل أبو تغلب وإخوته يوم الجمعة إلى حَرَّان ، فصلَّوا الجمعة وخرجوا إلى العسكر، وجعل أبو تغلب الخيار إلى أهل حَرّان فيمَن يولّي عليهم، فاختاروا سَلامة البَرْقَعيديّ لحُسن سيرته فولاه، ثم رجع أبو تغلب إلى الموصل، وأخذ معه أربعين من أحداث حران[1].

وفي ربيع الآخر نادى الهَجَريّون: لايخرجْ من البصرة قافِلة، ولا من الكوفة، ولا إلى مكة، ومَن خالف فلا ذِمامَ له.

وفيها صُرف القاضي أبو بكر أحمد بن سيَّار عن القضاء في حَريم دار السلطان، ورُدَّ القضاء إلى أبي محمد بن مَعروف، وتقلَّد ابن سَيّار القضاء بطريق خُراسان مضافاً إلى ما كان بيده.

وفيها كتب جماعة من أهل مَيّافارِقين إلى أبي تغلب بتسليم ميافارقين إليه، وعلمت والدةُ أبي المعالي، فجمعت أهلَ البلد عندها، واعتقلت منهم جماعة، وجدَّدت الأيمانَ عليهم لولدها، وكان بالشام يُصلح الحال.

وفيها استوزر بختيار أبا الفرج محمد بن العباس بن فَسَانْجس الشِّيرازي، وخلع عليه، وسلم إليه الكتاب والدواوين، وكان قد ضمن له سبعة آلاف ألف درهم، فأخذها من الكُتّاب، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصَّابئ، أخذ منه مئتي ألف درهم، ومن الحاشية بأسرهم، ثم انحدر إلى واسط والبصرة والأهواز على تسع مئة ألف درهم، وصادر عامل واسط والبصرة، وأخذ خطوطهم بستة آلاف ألف درهم، وجمع أموالاً عظيمة، وكتب إلى بختيار أنه قد خان ، فقبض عليه وعلى أهله وأسبابه، واعتقل في البصرة[2].

---

(١) هذا الخبر ليس في (ف م م١)، ولم أقف على تفصيله لغير المصنف.

(٢) من قوله: وفيها صرف القاضي... إلى هنا ليس في (ف م م١).

[قال ثابت بن سنان:] وفيها وصلت هدية إسحاق بن إبراهيم بن زياد صاحب اليمن من البصرة، وفيها فيل، ودَقَل من عودٍ قَماري، طوله عشرة أذرع، ووزنه ثلاثون منّاً. قال ثابت: وكان فيه قشر بيضة ذكروا أنها بيضة حية، فكانت تسع من الماء على التقدير خمسة عشر رطلاً بالعراقي.

[قال: وظننت أنها بيضة نَعامة إلا أن قشرها كان أغلظ، ولونها مُخالف للون النَّعام.

وكان فيها ببغاء بيضاء وسوداء المِنقار والرجلين، وعلى رأسها ذؤابة. وأظرف ما كان في الهدية: حمارة كبيرة عظيمة الخَلْق في قدر البغل الصغير، مُخطَّطة أحسن تخطيط، وذكروا أن هذه الأتان من بلدة من بلاد الحَبَش تملكها امرأة، وبينها وبين اليمن ألف وثمان مئة فرسخ[1].

وفيها انقض كوكب عظيم ثلث الليل الأول أشرقت الدنيا به، حتى صار كأنه شعاع الشمس قد طلعت، وسُمع بعد انقضاضه صوتٌ عظيم كالرعد الشديد؛ من غير أن يكون في السماء غَيْمٌ.

وحج بالناس أبو أحمد [النقيب، واسمه] الحسين بن موسى، نقيبُ الطَّالبيين، وجاء كتابه إلى بغداد في أول سنة ستين وثلاث مئة أنه لم يَرِد أحدٌ من مصر، وأنه أقام الخطبة للمُطيع والهَجَريّين بعده، وعَلَّق القناديل التي بعثها المطيع معه في البيت، وكان فيها قنديل من ذهب فيه ست مئة مثقال والباقي فضة، وأنه نصب الأعلام الجُدد التي كانت معه وعليها اسمُ الخليفة.

وفيها توفي

صالح بن عُمير العُقَيليّ

ولي إمرة دمشق خلافةً عن الحسن بن عُبيد الله بن طُغْج سنة سبع وخمسين وثلاث مئة لما انهزم فاتك الكافوري، وكان صالح يتولّى الجَيْدور، فأرسل إليه شيوخ البلد، فجاء فسلَّموا إليه دمشق، وغلب القُرمطيّ على الشام، فخرج صالح إلى الرَّمْلَة، فلما عاد القرمطيّ إلى الأحساء عاد صالح إلى دمشق فمات بها، وكان شجاعاً جواداً[2].

---

(١) في (ف م م١): وثلاث مئة فرسخ.

(٢) تاريخ دمشق ٢٣/ ٣٦٠، وتاريخ الإسلام٨/ ١٣٥، والوافي بالوفيات ١٦/ ٢٦٨، والنجوم الزاهرة ٤/ ٥٦.

فاتِك

أبو شُجاع، الخازن، الإخشيديّ.

ولي إمرة دمشق سنة خمس وأربعين وثلاث مئة من قبل ابنَي الإخشيد، وكان شجاعاً، وهو غير فاتك الذي رثاه المتنبي، ذاك مات سنة خمسين وثلاث مئة بمصر، وهذا مات بدمشق[١].

[فصل: وفيها توفي]

نقفور ملك الرُّوم

لم يكن من بيت المُلك، وذكر مَن زعم أنه يعرف أمره أنه وَلَدُ رجلٍ مسلم من أهل طرسوس يعرف بابن الفَقّاس[٢] تَنَصَّر.

وكان نقفور رجلاً شُجاعاً، شَهماً، مُدَبِّراً سائساً، لم يُرَ مثلُه منذ عهد الإسكندر ذي القَرْنَين، وهو الذي فتح حلب ولم يفتحها أحدٌ قبله، فعَظُم في عين الروم، وجَلّت منزلتُه، وارتفع قَدرُه، فوثب على الملك الذي كان في زمانه، فقتله، وجلس مكانه، وتزوج امرأته على كُرْهٍ منها، وكان لها ولدان[٣] من المقتول.

وصرف نقفور هِمَّته إلى بلدان الإسلام، وحيازة الأول فالأول منها، حتى ملك طَرَسوس، وأنطاكية، وعين زَرْبى، وأَذَنة، والمِصّيصة، وما يُجاورها من الحصون، وأحرق رَساتيقَ كثيرة [، وفعل ماشرحناه].

وكان يَرْصُد البلاد، فإذا جاء استواء الغِلال[٤] خرج فأحرقها، فيموت أهلُ البلاد جوعاً، وقتل من أهلها ما لا يُحصى، وسبى من النساء والغلمان والشباب ما لا يُحصيه حَدّ، ولم يلْقَه أحد، وساعدته المقادير بما وقع بين المسلمين من الخُلف، وشُغل بعضهم ببعض، ولم يَشُكَّ أحدٌ في أنه يأخذ بلاد الشام وديار ربيعة ومُضَر[٥].

---

(١) تاريخ دمشق ٥٧/ ٤٤٧ ، والنجوم الزاهرة ٤/ ٥٦.

(٢) في (ف م م١): العقاس.

(٣) في (ف م م١): كره منها حيث قتل زوجها وكان لهذه المرأة التي قتل زوجها ولدان.

(٤) في (ف م م١): وكان يترصد البلاد فإذا استوت الغلال.

(٥) في (ف م م١): ولم يشك أحد في أنه يملك بلاد الإسلام يعني بلاد الشام وديار ربيعة ومضر في يده.

فلما استوثق له الأمر، وانتظم له التدبير؛ انقضت مدَّتُه، وأتاه الله من حيث لايحتسب، فقُتل بأضعف سبب وأهونه؛ وذلك لأنه عمل على أن يَخصي ابني زوجته من الملك الذي قتله، ويَهديهما إلى البِيعة ليستريح منهما ومن أن يكون لهما نَسلٌ يَصلُح للملك، فيَأمَن بذلك على نفسه ومُلكه ومُلك مَن بعده من ولده وعقبه.

وبلغ زوجتَه فقَلِقت[1] لذلك، واحتالت في أن أرسلت إلى الدُّمُسْتق ـ وهو ابن الشَّمشق، واتفقا على أن يصل إليها في زي النساء ومعه جماعة ممن يثق بهم في مثل زيه، وكان ابن الشمشق شديد الخوف من نقفور لعظم هيبته، فاستجاب للمرأة ليستريح منه ويأمن على نفسه، فاحتالت حتى أدخلتهم الكنيسة التي تتصل بدار الملك في ليلة الميلاد من سنة تسع وخمسين وثلاث مئة في شهر ربيع الأول، وقد صلَّى نقفور ونام واستثقل في نومه، ففتحت المرأة الباب الذي بين الكنيسة والدار، فدخلوا عليه فقتلوه، وثار جماعة من أصحابه، فقتلوا منهم سبعين رجلاً، وأجلسوا في الملك الأكبر من وَلَدي المرأة، وصار المدبِّر له ابن الشمشق.

وكان نقفور يبات في الحديد[2]، إلا تلك الليلة فإنه نام عُريانا للأمر المقدور، وعجل الله بروحه الخبيثة إلى النار، وأراح المسلمين منه، وكانت قِتلته بالقسطنطينية[3].

---

(١) في (ف م م١): وبلغ زوجته ما قد عمل عليه في أمر ولديها.

(٢) في (ف م م١): ويقال إن نقفور ما بات إلا في الحديد.

(٣) بعدها في (ف م م١): والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. وانظر في هلاك نقفور: المنتظم ١٤/ ٢٠١ ، والكامل ٨/ ٦٠٦، وتاريخ الإسلام ٨/ ٢٦ ،والنجوم الزاهرة ٤/ ٥٦ .